مدخل لدراسة الصفات

س : هل ورد ذكر صفات الحروف في المنظومات ؟ وضح ذلك .

ج: لقد جمع بعض أصحاب المنظومات الصفات في صورة أبيات شعرية تسهيلاً على المريدين ، ومن ذلك:

- **قال ابن الجزري رحمه الله :**

صِفَاتُهَا: جَـهْرٌ وَ رِخْـوٌ مُسْتَفِلْ		**مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَـةٌ ، وَالضِّـدَّ قُـلْ** (1)
مَهْمُـوسُهَا: فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ		**شَدِيدُهَا لَفْظُ: أَجِـدْ قَطٍ بَكَـتْ**
وَبَيْنَ رِخْـوٍ وَالشَّدِيدِ: لِـنْ عُمَرْ		**وَسَبْعُ عُلْوٍ: خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَصَرْ**
وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَـاءٌ : مُطْبَقَـهْ		**وَفَرَّ مِـنْ لُبِّ:الْحُرُوفُ الْمُذْلَقَـهْ**
صَفِيرُهَـا : صَـادٌ وَزَايٌ سِيـنُ		**قَلْقَلَـةٌ: قُطْبُ جَـدٍ ، وَاللِّيـنُ:**
وَاوٌ وَيَـاءٌ سُكِّنَـا، وَانْفَتَحَـا		**قَبْلَهُمَـا ، وَالانْحِرَافُ: صُحِّحَـا**
فِي اللاَّمِ وَالـرَّا، وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ		**وَلِلتَّفَشِّي : الشِّينُ ، ضَاداً: اسْتَطِلْ**

---

(1) ذكر الناظم في هذا البيت صفات : الجهر والاستفال والانفتاح والإصمات ، و أشار إلى أن لكل صفة ضد ولذلك قال: (والضد قل) أي والضد المعهود ذكره عقبه اجعله مقابلا بكل صفة من الصفات الخمس أولاً لأول وثانيا لثاني ، وكذا إلى آخره بالترتيب وسمي هذا الأمر : **اللف والنشر** ومعناه كما قال الجرجاني في التعريفات : (هو أن تلف شيئين ثم تأتي بتفسيرها جملة ثقة بأن السامع يرد كل واحد منهما ما له) ومثال ذلك قوله تعالى:{ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله } فقد جعل **الأول للأول** وهو(الليل لنسكن فيه) **والثاني للثاني** وهو(النهار لنبتغي من فضله تعالى) فعليه يكون ما ذُكر تفصيل مرتب.

واللف والنشر يندرج تحت علم البديع ، وهو علي أقسام : قال الحموي في كتاب (خزانة الأدب) أن اللف والنشر علي ثلاثة أقسام:

الأول : **المفصل المرتب :** وهو علي قسمان: الأول للأول والثاني للثاني وهذا هو الأكثر في اللف والنشر والأشهر.

الثاني : **الغير مرتب وأحياناً نجده في بعض الكتب المشوش أو المعكوس :** قال الحموي عنه : وقسم علي العكس وهو الذي لا يشترط فيه الترتيب ثقة بأن السامع يرد كل شيء إلى موضعه تقدم أو تأخر كما في الآية :(يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)

الثالث : **المجمل:** وهو قسم واحد لا يتبين فيه ترتيب ولا يمكن عكسه مثل قول القائل لما كان يصف أولاده:(لي منه ثلاثة بدر وغصن وظبي) .

وقد يطلق على اللف والنشر اسم : الطي والنشر ، قال الحموي : الطي والنشر هو: (أن تذكر شيئين فصاعداً إما تفصيلاً؛ فتنص علي كل واحد منهما، وإما إجمالاً ؛ فتأتي بلفظ واحد يشتمل علي متعدد وتفوض إلى العقل رد كل واحد إلي ما يليق به، لأنك تحتاج أن تنص علي ذلك) .

- **قال صاحب السلسبيل الشافي رحمه الله :**

صفاتُ أحرفِ الهجا سَبْعَ عَشَرْ		مِنهنَّ خَمْسٌ ضِدَّ خَمْسٍ تُشْتَهَرْ
جَهْرٌ وَرِخْوٌ واستفالٌ وانفِتاحْ		الإصماتُ واعرفْ ضِدَّها بالإِتِّضاحْ
مَهْموسُها (فَحثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ)		أمَّا شديدُها (أجِدْ قطٍ بكَتْ)
وبينَ شِدَّةٍ وبينَ الرخْوِ وَسْطْ		في (لِنْ عُمَرْ) وعُلْوُها (قِظْ خُصَّ ضَغْطْ)
صادٌ وضادٌ طا وظا إطباقُ		و (فِرَّ مِن لَّبٍ) هِيَ الإذلاقُ
وللصَّفيرِ الصادُ سِينٌ مَهْمَلَة		زايٌ وأمَّا (قُطْبُ جَدٍّ) قلقَلَة
واللينُ واوٌ ثمَّ ياءٌ عُرفا		واللامُ والرَّا بانحرافٍ وُصِفا
وكَرِّرِ الرَّاءَ وَفُشِّ الشِّينَا		واسْتَطِلِ الضَّادَ تَحُزْ يَقينا

- **قال السمنودي في السمنوديات وكذا في لآلىء البيان :**

جهر ورخو واستفال منفتح		ومصمت وضدها سيتضح
فالهمس فيه (فحثه شخص سكت)		وشدة (أجدت كقطب) جمعت
وبين شدة ورخو (لن عمر)		و(خص ضغط قظ) للاستعلا تقر
ورمز (طب صرف ظلماً ضرغن) مطبقة		ولفظ (نَلْ برَّ فمٍ) للمذلقة
قلقلة (قطب جد) وقربت		لفتح مخرج على الأولى ثبت
كبيرة حيث لدى الوقف أتت		أكبر حيث عند وقف شددت
والهاء مع حروف مد للخفا		وعند كي ، ولو بلين وصفا
والصاد مع سين وزاي صفرت		واللام والرا انحرفا وكررت
وغنة في نون وميم باديا		إن شددا ، فأدغما ، فأخفيا
فأظهرا ، فحركا ، وقدرت		بألفٍ لا فيهما كما ثبت
خمس مراتب لها ، واستطل		ضاداً ، وفي الشين التفشي كملَ
وإن يكن مسكناً فبين		وحيث ما شدد فهو أبين

صفات الحروف

أولاً : الصفات التى لها ضد

١ - صفتي الهمس والجهر

أ - صفة الهمس :

س : ما معنى الهمس لغة واصطلاحاً.

ج : الهمس لغة : الخفاء ، ومنه قوله تعالى : { فلا تسمع إلا همسا [1]}.

وسميت هذه الحروف مهموسة لجريان النفس معها لضعفها ، ولضعف الاعتماد عليها عند الخروج .

الهمس اصطلاحاً: هو جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف اعتماده علي مخرجه .

وقال صاحب السلسبيل الشافي رحمه الله في معنى الهمس:

الهمسُ جَرْىُ نَفَسِ الحُروفِ .....

س : كم عدد حروف الهمس ؟

ج : عدد حروف الهمس : عشرة .

س : ما هي حروف الهمس ؟

ج : حروف الهمس هي : التاء ، الثاء ، الحاء ، الخاء ، السين ، الشين ، الصاد ، الفاء ، الكاف ، الهاء

وقد جمعها بعض أهل العلم في جمل ذات معنى ، نذكر منها :

- جمعها ابن الجزري رحمه الله في قوله : (فحثه[2] شخص سكت).
- وجاء في متن الشاطبية : (حثت كسف شخصه)
- وجمعها مكي في الرعاية في قولة : (ستشحثك خصه)
- و جمعها بعضهم في أوائل هذا البيت:-

شـهود **حـ**زني **فـ**اقني **هـ**جرتموني **سـ**ادتي **تـ**ركتموني **كـ**لكم **ثـ**م **خـ**نتم **صـ**حبتي

- وقال غيرهم :

فـقد **ثـ**وي **حـ**ب **هـ**لال **شـ**وي **خـ**اطر **صـ**ب **سـ**ره **كـ**ان **تـ**اه

س : وضح كيفية النطق بالحروف المهموسة ؟

ج :عند النطق يجري النفس في هذه الحروف المهموسة .

س : هل تتعلق صفة الهمس بالحروف الساكنة فحسب دون المتحركة ؟

ج : لا ، بل إن الهمس يكون في الحروف المتحركة والساكنة ، إلا أنه لا يظهر بوضوح إلا في الحروف الساكنة.

---

(1) ذكر المفسرون عند تفسيرهم لهذه الآية معنيين : الأول : أنك لا تسمع إلا حس مشي الأقدام إلي الحشر ، والثاني : أنك لا تسمع إلا حس كلام أهله من هول ذلك المنظر.

(2) الحث معناه : الحض

س : (الحروف المهموسة لا تُهمس إلا إذا تطرفت) هل هذه العبارة صواب ؟ ولماذا ؟

ج: العبارة خطأ ، إذ إن الهمس يكون في وسط الكلمة وفي آخرها ويكون علي سكون أصلي وعلي سكون عارض. مثال ذلك :- (**أفواجا** ، والصي**ف** ، ر**ح**لة ، نشر**ح** ،.....وهكذا).

س : ما الدليل من المتون على صفة الهمس ؟

ج : لقد ورد ذكر صفة الهمس في الكثير من المنظومات ، ومن ذلك :

- **قال ابن الجزري رحمه الله :**

مَهْمُوسُهَا (فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ) .....

- **قال صاحب السلسبيل الشافي رحمه الله :**

مَهْموسُها (فَحثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ) .....

- **قال السمنودي حفظه الله :**

فالهمس فيه (فحثه شخص سكت) .....

****

ب .صفة الجهر :

س : عرف الجهر لغة واصطلاحاً.

ج : الجهر لغة : هو الإعلان والظهور أو هو الصوت القوي الشديد.

وسميت هذه الحروف مجهورة:لمنع النفس وحصره أن يجري معها لقوتها،وقوة الاعتماد عليها عند خروجها .

اصطلاحا :- هو انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف لقوته في مخرجه أو لقوة اعتماده في مخرجه .

وقال صاحب السلسبيل الشافي رحمه الله في معنى الجهر:

..... والجَهْرُ حَبْسُ جَرْيِهِ المَعْرُوفِ

س : كم عدد حروف الجهر؟

ج : عدد حروف الجهر : تسعة عشر ، وهي ما تبقى من الحروف الهجائية من بعد حروف الهمس .

س : ما هي حروف الجهر ؟

ج : حروف الجهر هي : الهمز ، الألف ، الباء ، الجيم ، الدال ، الذال ، الراء ، الزاي ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، العين ، الغين ، القاف ، اللام ، الميم ، النون ، الواو ، الياء .

وقد جمعها بعض أهل العلم في جمل ذات معنى ، نذكر منها :

- قال بعضهم : زاد ظبي غنج لي ضمورا إذ قطع
- أو : ظل قوي بطعم زرضاً و إذ نعج
- أو : ظل قوي بضغم زرطاً وإذ نعج
- أو : ظل قور بض إذ غزا جند مطيع
- وجمعها بعضهم في أوائل هذه الأبيات:

رم لبلة جمالها يبدو قمر ذي طرفها ضياؤه نور ظهر

زاروا مرنى بلا عنا دام غرامي واشتهر

إن كنت تفهم كن نصف زد **همزة** ثم **ألف**

- وقال بعضهم : (عظم وزن قارئ ذي غض جد طلب) .
- وقالوا : (عظم وزن قارئ غض ذي طلب جد). وهو الأنسب من كل ما سبق .

س : اذكر أمثلة للحون التي تقع بسبب عدم تحقق صفتي الهمس والجهر .

ج : هناك الكثير من اللحون التي تقع بسبب عدم تحقق صفتي الهمس والجهر ، نذكر منها :

نوع اللحن	سبب اللحن
تحول الحاء إلى عين	العين والحاء حرفان متجانسان ، أي أن مخرجهما واحد ، والذي يفرق بينهما هو الصفات ، فلولا الهمس والرخاوة في الحاء لصارت عيناً ، ولولا الجهر والتوسط في العين لصارت حاءً.
تحول الهاء إلى ألف	الهاء والألف حرفان متجانسان عند من جعلهما يخرجان من مخرج واحد كسيبويه وقطرب وغيرهما ، والذي يفرق بينهما هو الصفات ، إذا لولا الهمس في الهاء لصارت ألفاً ، ولولا الجهر في الألف لصارت هاءً.
تحول الخاء إلى غين	الخاء والغين حرفان متجانسان ، أي أن مخرجهما واحد ، والذي يفرق بينهما هو الصفات ، فلولا الهمس في الخاء لصارت غيناً ولولا الجهر في الغين لصارت خاءً.
تحول الصاد إلى زاي	الصاد والزاي حرفان متجانسان ، أي أن مخرجهما واحد ، والذي يفرق بينهما هو الصفات ، إذ لولا الهمس والاستعلاء والإطباق في الصاد لصارت زاياً ، ولولا الجهر والاستفال والإنفتاح في الزاي لصارت صاداً.
تحول السين إلى زاي	السين والزاي حرفان متجانسان ، أي أن مخرجهما واحد ، والذي يفرق بينهما هو الصفات ، إذ لولا الهمس في السين لصارت زاياً ، ولولا الجهر في الزاي لصارت سيناً.
تحول التاء إلى دال	التاء والدال حرفان متجانسان ، أي أن مخرجهما واحد ، والذي يفرق بينهما هو الصفات ، إذ لولا الهمس في التاء لصارت دالاً ، ولولا الجهر في الدال لصارت تاءً.
تحول الشين إلى جيم	الشين والجيم حرفان متجانسان ، أي أن مخرجهما واحد ، والذي يفرق بينهما هو الصفات ، إذ لولا الهمس والرخاوة في الشين لصارت جيماً ، ولولا الجهر والشدة في الجيم لصارت شيناً.
تحول الثاء إلى ذال	الثاء والذال حرفان متجانسان ، أي أن مخرجهما واحد ، والذي يفرق بينهما هو الصفات ، إذ لولا الهمس في الثاء لصارت ذالاً ، ولولا الجهر في الذال لصارت ثاءً.
تحول الفاء إلى حرف (v) في اللغة الإنجليزية	تأثير اللغات الأجنبية على اللغة العربية
جهر الحروف المهموسة وخاصة حروف التاء والكاف والهاء	الجهل بصفات الحروف ، إذ إن القارئ يجهر عند النطق بهذه الحروف المهموسة ، أي إنه يمنع جريان النفس فيها عند القراءة ، كما في قوله تعالى :{ يتلو صحفاً مطهرة }.
همس الحروف المجهورة	الجهل بصفات الحروف ، إذ إن القارئ يهمس عند النطق ببعض حروف الجهر ، وخاصة مع :(ق ، ض ، ل ، ر ، ج ، ط ، د ، ب)